

مفهوم الإقليم وتقسيماته بين النظامية في الناتج البحثي والعشوائية

أ.م هدى خالد شعبان العطية

قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية / كلية الآداب / جامعة البصرة

المخلص:

تتسم عملية تحديد الأقاليم بالصعوبة، لاعتمادها على معايير وأسس لا حصر لها، والاقاليم غالبا ما تكون أفكار من إدراك وحس الجغرافي لخدمة هدف الدراسة أكثر ما تكون أقاليم حقيقية وظاهرة في اللاندسكيب . والاقاليم متنوعة وصنفها الجغرافيون إلى اقاليم تركيبية متماثلة، واقاليم وظيفية مركبة . وتتضوي تحتها أصناف عديدة تحت مسمى (علم الأقاليم) .

وتقوم عملية تحديد الاقليم الجغرافي على أسلوبين هما : الاسلوب الكمي والاسلوب الوصفي، والمحصلة النهائية منهما هي استنباط أقاليم وأنماط ذات طبيعة كمية أو وصفية باستخدام معيار (نسبي، درجة المعيارية، معادلة إحصائية ، مؤشر ، حدود إدارية ، خرائط و نظم المعلومات الجغرافية (GIS)) يهدف البحث إلى الكشف عن أهم طرق ومعايير التحديد الإقليمي التي يتبعها الباحثون الجغرافيون وما يمتلكونه من مهارات التقسيم في نتائجهم العلمية والتي تباينت بين النظامية والعشوائية . وتحققا لذلك اعتمد البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي فضلا عن المسح المكتبي. الكلمات المفتاحية : (الإقليم ، التحديد ، الناتج ، العشوائية) .

The concept of the region and its divisions between systematic and random in research output

Asst. Prof. Huda Khalid Sha'aban Alattia / University of Bashir /

Collage of Art /

Geography and Geographical Information Systems Department

Abstract:

The process of defining regions is characterized by difficulty, as it relies on countless criteria and foundations, and regions are often ideas created by perception and geographical sense to serve the goal of the study, rather than they are real regions visible in the landscape. The regions are diverse and geographers have classified them

into similar structural regions and complex functional regions. There are many categories under the name “ Regional Science ”.

The process of defining a geographical region is based on two methods: the quantitative method and the descriptive method, and the final result of them is the deduction of regions and patterns of a quantitative or descriptive nature using a standard (relative, standard score, statistical equation, indicator, administrative boundaries, maps, and geographic information systems (GIS)) .

The research aims to reveal the most important methods and criteria for regional identification followed by geographical researchers and the division skills they possess in their scientific productions, which varied between systematic and random .

To achieve this, the research relied on the descriptive and analytical approaches, as well as a desk survey .

Keywords :Territory, selection, output, randomness .

المقدمة:

لم تتل الدراسات الإقليمية في الآونة الأخيرة نصيباً وافياً من البحث والاستقصاء كمثلياتها في فروع علم الجغرافية ، رغم أهميتها في وحدة علم المكان وفروعه ، إذ تمثل الدراسات الإقليمية وعاء الجغرافية ، فكانت الحل الأمثل لأولى الأزمات التي تعرض لها الفكر الجغرافي وهي أزمة ازدواجية الجغرافية .

إن مساحة موضوع الجغرافية الإقليمية عادة ما تكون القارة أو ما هو دونها حتى المركز الإداري الصغير ، وفي داخل هذه المساحة قد يقتصر الجغرافي على دراسة ظاهرة واحدة عندما ترتبط هذه الظاهرة بشخصية الإقليم وتكون هدفاً لدراستها ، في حين يتم الاهتمام بدراسة كل الظواهر الطبيعية والبشرية التي تشكل الإقليم ، من خلال عرض وتحليل شخصيته وما يتفرد به من ظاهرات ، لذا انصب اهتمام الباحثين على رسم حدود العالم الطبيعية والبشرية وفق معايير وأسس لا حصر لها ، فالأقاليم تصنف في فئات وفقاً للخصائص الداخلية السائدة ، أو لتوافق وتجانس ظواهرها أو بحسب النشاط الاقتصادي أو وفقاً لمعيار الخدمات والعلاقات التجارية كإقليم المدينة .

تبلورت فكرة البحث من خبرة الباحث وملاحظاته المدونة ضمن البحوث والرسائل الجامعية ، وهي الأخطاء والتخطبات في التقسيم الإقليمي لعدم مراعاة الباحثين الضوابط والقواعد اللازمة في التحديد ولهذا جاءت مشكلة البحث بالاتي :

لماذا الجغرافيون الموضوعيون في تخصصيهما الطبيعي والبشري يفتقدون مهارة التقسيم الإقليمي ؟
وتأتي الفرضية أن عدم التزام الباحثين بضوابط التقسيم الإقليمي في مساهم البحثي يولد تخطبا وخطأ عند توزيعهم للظواهر الجغرافية قيد الدراسة ما بين الأنماط والإقاليم والأصناف والنطاقات والمستويات والفئات .

وتحدد هدف البحث بالكشف عن أهم التخطيطات والأخطاء التي يقع فيها الباحثين في نتائجهم العلمية ، عند الاخذ بطرق ومعايير التحديد الإقليمي .

تم هيكله البحث في أربعة أقسام ، تضمن القسم الأول الاقليم الجغرافي وفلسفته ، وتطرق القسم الثاني إلى الآراء المتباينة في الإقليم الجغرافي ، وتناول القسم الثالث الإقليم في المنهج الجغرافي ، في حين تضمن القسم الرابع الإقليم الجغرافي بين النظامية في التمثيل والنتاج البحثي والعشوائية .

أولاً : الإقليم الجغرافي وفلسفته

لم يعد الاقليم الجغرافي بمنأى عن الجغرافية وفلسفتها القائمة على الشمولية والتكاملية والتجديد والتجويد. ومبدأ الشمولية واضح في فلسفة الجغرافية ، فهذا يعني دراسة الحقائق والظواهر والعلاقات الطبيعية والبشرية ككل مترابط وليس كأجزاء منفصلة في اطار المكان ، أي بمعنى تنظيم المكان أو هندسة المكان من خلال ما يضمه من ظاهرات تمثل شخصية هذا الاقليم . وهي بهذا المبدأ الشمولي تكون الجغرافية ذات فلسفة متميزة تتحقق فيها الرؤية للظواهر مجتمعة ، وهي بهذا تُعد حركة تصحيحية للعلوم المتخصصة لأنها تسعى الى تجميع الجانب الطبيعي والبشري والاقتصاد والبيئة لفهم العلاقة المتبادلة بينهما ضمن اطار مكاني محدد .

اما الاتجاه التكاملية فيعني بأن المكونات الحية وغير الحية تعمل مجتمعة كوحدة متكاملة ، وفقا للعلاقات التي تربط تلك المكونات مع بعضها ، بينما ينحو علم الجغرافية إلى التجديد في العطاء ، والتجويد في الاداء . وحسب تلك المبادئ او الاتجاهات المفتوحة أو المتجددة يمكن أن نصل إلى مشروع نظرية جغرافية ، تحكمها نظرة شمولية تكاملية ، تتحقق فيها مختلف الشروط التي ينبغي توافرها في النظرية العلمية التي تصاغ على إن الجغرافية نظرية بنيوية وظيفية ، ذات نظرة شمولية تكاملية ، تتطلق من مبدأ العلاقة المكانية بين الظواهر المختلفة .

وإن الاقليم الجغرافي يأخذ من التكاملية كمالها ، أي تكامل الظاهرة فيه بحيث تمنحه شخصية مميزة من دون الاقاليم الاخرى التي بدورها تحمل صفات وخصائص مختلفة . وهذا يأتي من خلال علاقات الظاهرة مع المتغيرات التي تشكل شخصية المكان . إن هذا الانفتاح على سمة التكاملية قد ساهم إلى حد ما في نشوء تمايز في الخصائص والسمات التي لم تكن على نفس درجة التكامل في الاقاليم الاخرى ، وفي هذا تأكيد على مبدأ التعددية في الوظائف والخصائص التي تتمتع بها الأقاليم والموازنة بينها للوصول إلى أفضل تنظيم للمكان بعيدا عن العشوائية والفوضى ، ودخولا الى الفن في الاداء والمعالجة القائم على الفرز والتصنيف والاختبار .

يستمد الاقليم الجغرافي من الاتجاه الشمولي تنظيمه للمكان ، وبما يضمه من ظاهرات طبيعية وبشرية واقتصادية وبيئية وما ينعقد بينها من علاقات قد تعطي للأقليم شخصيته التي يتميز بها على غيره من الأقاليم ، أي إن هناك هندسة أو تنظيم واضح للظواهر على سطح الإقليم ، ودون تزامم بينها ، إذ إن الباحث الجغرافي قد يلتقط من تلك الظواهر احداها من خلال الرؤية الثاقبة أو العين المبصرة للباحث الجغرافي ، وليصنع منها لوحة فنية تعطي للأقليم الجغرافي شخصيته وملامحه ، وعليه ليس ثمة اختلاف بين فلسفة الإقليم الجغرافي وفلسفة الجغرافية ، لاسيما في التكاملية والشمولية .

فعمل الاقليم الجغرافي هنا تنظيرا ثم تطبيقا ، وفي النهاية فالباحث الجغرافي واع بالخصائص التي يأخذها من الإقليم ، استجابة إلى التفاعلات المعقدة بين العوامل الطبيعية والمتغيرات البشرية التي تشكل هوية الإقليم وتؤثر على تطوره المستقبلي . لكن الذي يسهم في تشكيل الإقليم المختار وتصنيفه إنما يأتي من خلال استيعابه لما قرأه من خصائص تخص شخصية هذا الإقليم دون سواه . وهو الأمر الذي يتحكم بكيفية اختيار الأسلوب أو الطريقة التي يعتمد عليها في تصنيف هذا الإقليم وانشغاله بتحليله وتفسيره ، ومن ثم تقييمه . يرى العديد من الأشخاص أن المكان (Place) مرهون بالجغرافية ، ويصعب عليهم تصور غير ذلك ، فكما لا جغرافية بدون مكان ، كذا الحال لا علوم بدون مكان ، فالمكان يجمع الجميع ليعيشوا وينشطوا ويتفاعلوا مع بعض من جانب ومع المكان نفسه من جانب آخر ليشكلوا شخصية المكان وكيونته . ، فهم من نتاج المكان بالدرجة الرئيسية ، وكل مكان له بيئته الخاصة به ، كما له شخصيته المميزة ، والمكان لا يقصد به بعده (الطول والعرض - المساحة) بل بأبعاده المتعددة والمتنوعة التي تشكلها خصائصه وسماته المميزة له طبيعيا وبشريا ، ويضاف إليه متغير الزمن الذي هو فيه ، فالمكان يتم التعامل معه بصيغة الفضاء (Space) ، والعلوم جميعها تتعامل مع حالة دينامية وليست ساكنة ، وجميعها تدرس مكونات الحياة على سطح الأرض (المكان) وعوامل وجودها وديمومتها ، والحياة ومكوناتها متغيرة بطبيعتها و فطرتها (العمر ، ٢٠١١ : ١٢١ و ١٢٣) .

المكان هو الوعاء الفكري للحيز المكاني (Container View Of Space) ، وهو لا يمثل ظاهرة ، وكذلك الزمان هو إطار فكري ومفهوم لا وجود له في الحقيقة ، فالمكان والزمان مرتبطان بطبيعة حاستنا البشرية ، ما دمنا لا نستطيع أن ندرك الأشياء إلا متحيزة في المكان ومتعاقبة في الزمان ، والظاهرة هي مقدار متحيز ومركب في الزمان والمكان (خير ، ٢٠٠٨ : ٥٢ - ٥٤) ، وترتبط حياة الأشخاص بأماكن معينة نشأوا فيها وعاشوا كل او بعض عمرهم فيه ، وان الأحساس بالذات مرهون بمكان ولا يمكن فصلنا عن المكان الذي ننتمي إليه ، فالأماكن من صنع الإنسان وهي تضم القارات ، الجزر ، البلدان ، الأقاليم ، المحافظات ، المدن ، القرى ، المحلة . وتتسم الأماكن بخصائص طبيعية : كالمناخ ، شكل الأرض ، التربة ، المياه ، النبات ، الحياة الحيوانية ، واخرى بشرية مثل : اللغة ، الدين ، النظام السياسي ، النظام الاقتصادي ، توزيعات السكان . فمعرفة الناس للخصائص الطبيعية والبشرية لأماكنهم يؤثر في تفكيرهم في خصوص من هم ، فالتعريف بالشخص والمجتمع والأمة متجذر بالمكان ومتصل به (العمر ، ٢٠١١ : ٤٣٣ - ٤٣٤) .

وما دام المكان يرتبط بالظواهر الجغرافية الطبيعية والبشرية التي يشتمل عليها ، فإن تلك الظواهر لا تحدث في المكان وحده بل تحدث في المكان والزمان معا ، وبالتالي فإن المكان الجغرافي سيكون إطار لنظام علاقات ، تشكل البيئة والإنسان كميته ومداه والحضارة نسيجه وهذا المفهوم يتفق مع مفهوم كانت (Kant) وجامر (Jammer) وإينشتاين (Einsten) عن المكان في أنه يتكون من نظام للعلاقات بين الطاقة والمواد ، فالموجودات تتفاعل وان

طبيعة المكان الإقليمي و خاصيته الجوهرية تترد إلى القوانين التي تضبط قوى التأثير المتبادل بين الموجودات والتفاعل القائم بينها (خير ، ٢٠٠٨ : ٥٢ - ٥٤) .

ومما تقدم يظهر ان ميدان الجغرافية هو المكان المرهون بالظواهر والموجودات التي تتفاعل وتأخذ امتدادا مكانيا وزمانيا على حد سواء .

بدأت الثنائية في النظر إلى ما هو طبيعي وما هو إنساني من مظاهر يدرسها علم المكان ، فأنقسم إلى علم المكان الطبيعي وآخر علم مكان بشري ، رغم ان المكان لا يقبل هذا الانقسام ، ويرى القسمين مجرد مظهرين لشيء واحد لا يكتمل إن نقص أحدهما ، وكما يقول (هارتشون) أن محاولة الفصل بين دراسة الإنسان ودراسة البيئة هي جريمة قتل علمية ، ولكن حدوث ذلك مرتبط بالتطور التاريخي لهذا العلم ، وقد تعددت الثنائيات ولم تعد ثنائية واحدة وكالاتي (المظفر ، ٢٠٠٥ : ١٢٣ - ١٢٤) :

- ١- ثنائية علم المكان الطبيعي (الجغرافية الطبيعية) وعلم المكان البشري (جغرافية الانسان) .
 - ٢- ثنائية علم المكان الاصولي (الجغرافية الأصولية) وعلم المكان الإقليمي (جغرافية الأقاليم) .
 - ٣- ثنائية علم المكان الحتمي وعلم المكان ذي الخصائص الأمكاني .
 - ٤- ثنائية علم المكان الوصفي (الجغرافية الوصفية) وعلم المكان المستند إلى تحليل رياضي واحصائي .
 - ٥- ثنائية علم المكان احادي الموضوع وعلم المكان متعددة الموضوعات .
 - ٦- ثنائية علم المكان التاريخي (جغرافية التاريخ) وعلم المكان المعاصر (الجغرافية المعاصرة) .
 - ٧- ثنائية علم المكان النظرية (الجغرافية النظرية) وعلم المكان التطبيقي (الجغرافية التطبيقية) .
- رفضت كثير من المدارس الجغرافية هذه الثنائية وأكدت على وحدة علم المكان كما في الفكر المكاني الأمريكي في كتابات (هارتشون) ، (رسل سمث) ، (بوستن جيمس) ، (فنييس) و (داونت وتلزي) ، وأكدوا على دراسة علم المكان الشمولي بمفهوم الاقليم الشامل ((Compage Region)) كمنهج اقليمي ، وعليه فان علم المكان حتى يحافظ على نفسه من الزوال يركز (على علم المكان الإقليمي) أو على (جغرافية الأقاليم) على اعتبارها الأساس (Fenneman Nevi , 1919 : 3 - 11) .

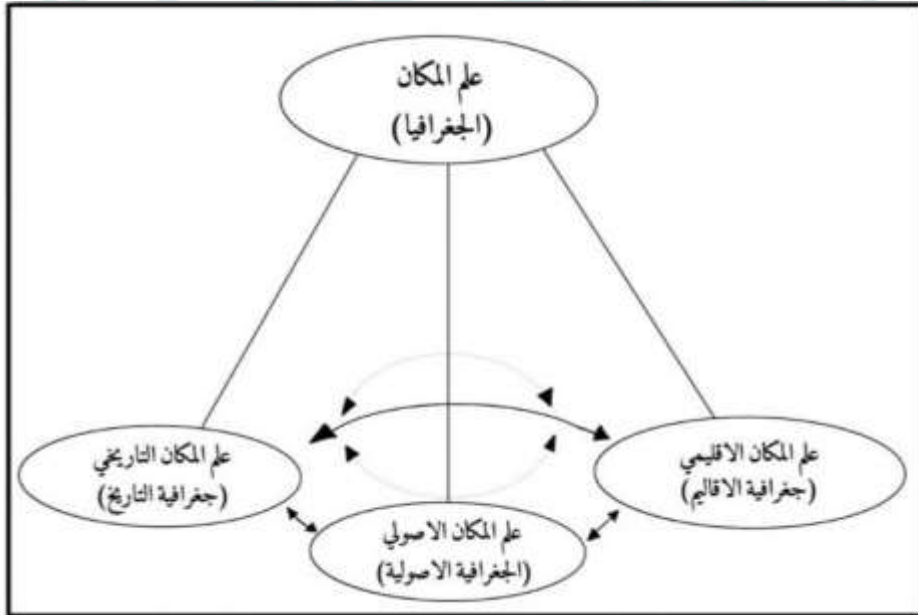
ويقتررب مفهوم الإقليم الشامل إلى ما أورده الالمان (Land Schaft) ، الذين أكدوا على وحدة علم المكان (الجغرافيا) ومن بينهم هتنر (Hettener) والذي يقول : إن الحقيقة مجال من ثلاثة أبعاد في آن واحد وهي العلاقات بين الأشياء المتشابهة ، والثانية هي التطور خلال الزمن والثالثة هي التنظيم في المكان (الجوهري ، ١٩٨٨ : ١٠٣ - ١٠٧) .

وقد وضع هاكيت (Haggett) بنية أو توليفة لفروع علم المكان وفق منهج الفروع (شكل رقم (١)) ، وهو تقسيم الجغرافيا إلى فروع وفق الأسلوب التحليلي .

ان علم المكان علم متعدد الجوانب وميدانه العالم ، فهو يتناول بالدراسة الظواهر الطبيعية والانسانية على سطح الأرض فيوزعها ويحلل الانماط الناتجة عن التوزيع ويحلل ما بين الظواهر المختلفة من ارتباطات وتأثيرات مكانية يؤدي بالتالي إلى معرفة الأقاليم التي يتسم كل منها بخصائص مميزة ، وما دام التغيير هو الشيء الثابت الوحيد على سطح الأرض وأبرز مظاهر هذا التغيير هو التنوع والاختلاف من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر ، لذلك فإن مناطق سطح الأرض تتميز بالاختلاف فيما بينها ، ولذلك تظهر مجموعة من الأقاليم (Regions) وهي وحدات مساحية تشتمل على انماط مميزة ومتسعة من الظواهر الجغرافية الطبيعية والبشرية (المظفر ، ٢٠٠٥ : ١٢١) . وتعد الاختلافات المكانية (Spatial Differentiation) من أهم الموضوعات التي يتناولها الباحث الجغرافي الإقليمي الذي أنتقل عبر تاريخه الطويل من مرحلة الوصف المكاني إلى مرحلة التحليل المكاني لاختيار درجة ما من التميز الإقليمي والترابط الإقليمي من مجموع

شكل (١)

البنية الداخلية لعلم المكان



المصدر : محسن عبد الصاحب المظفر ، فلسفة علم المكان (الجغرافيا) ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ نقلا عن

Haggett p.c cliff AD and frey A 1977, docotional analysis in human Geography , London Amold-1972 (Newends 1975,1979) Geography-A Modern Synthesis in (New York) Harper and Rowj .

خليط التوزيعات الكثيرة للظواهر الجغرافية وما بينها من اختلافات مكانية ، لفهم أي منطقة على سطح الأرض و تمييزها عن غيرها من المناطق ولتحديد الإطار المكاني الأساسي الذي يعيش فيه الإنسان (سطيحة ، ١٩٨٧ : ٣٠ ، ٣١) .

يضم علم المكان ثلاث فروع أساسية (شكل رقم ٢) هي :

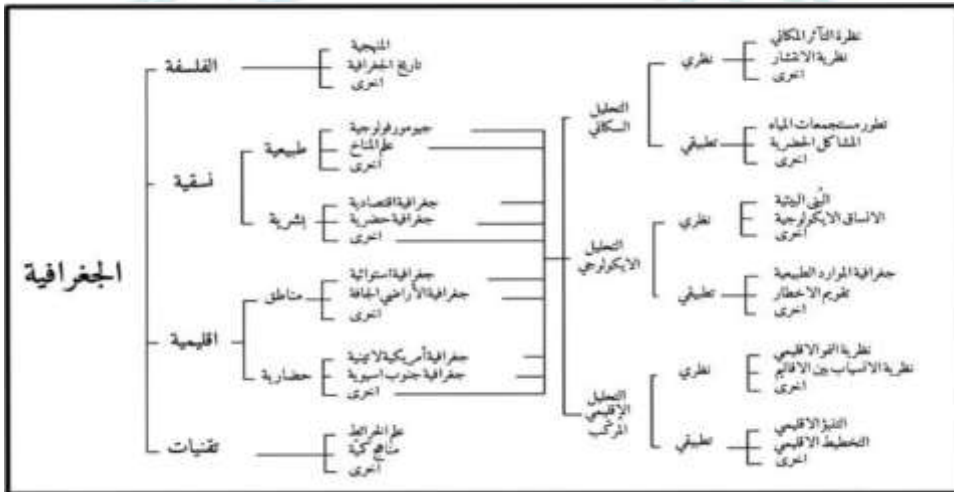
١- علم المكان الإقليمي (الجغرافية الإقليمية Regional Geography) .

٢- علم المكان الأصولي (الجغرافية الأصولية Systematic Geography) .

٣- علم المكان التاريخي (الجغرافية التاريخية Historical Geography) ..

شكل (٢)

المتفرعات الرئيسية لعلم المكان



المصدر : محسن عبد الصاحب المظفر ، فلسفة علم المكان (الجغرافيا) ، مصدر سابق ، ص ١٣٠ .

مما تقدم نستنتج ان المكان هو الجغرافية المرتبطة بالظواهر الطبيعية والبشرية ذات الامتدادات الزمانية والمكانية ، والمكان والظواهر والابعاد ، اقترنت بنتائية طبيعية وبشرية في بادئ الامر ، ثم تعود الثنائيات خلال تطور علم المكان ، فتعددت جوانب دراسته ، في فروع ثلاثة ، ورغم الثنائية والفروع ، فان وحدة علم المكان هو الإقليم .

وسوف نتناول الفرع الأول بحسب سياق البحث وخطواته

- علم المكان الإقليمي

تطورت فكرة الإقليمية مع تطور الفكر الجغرافي وتعددت فيها المناهج ، أن فكرة الإقليم والإقليمية جوهريه

للجغرافي ، وبفهم طبيعة الأقاليم يتولد فهم العالم ، فالعالم اليوم يتميز عن العالم القديم بارتباط أجزائه وبتشابك مصالحه (لاسيما بعد انتشار مواقع التواصل الاجتماعي) ، فهو عالم واحد نعيش فيه وان تباينت فيه المصالح وتعارضت الرغبات وهذه الوحدة العالمية لا يمكن إدراكها إدراكا شاملا إلا إذا عرفنا الأجزاء التي تكونها (الصياد :

(١١) . عرّف الإقليم (Region) بعدد من التعاريف لكون معناه يرتبط بعلم المكان وقد شاع استخدام كلمة الإقليم ودرج الناس على استخدامها بإسراف حتى لم يعد الاهتمام بها قصرا على الجغرافيين ، والإداريين والاقتصاديين ، بل تعدت إلى مجالات أخرى (بحيري : ٢٦) ، فالأقاليم مفهوم يستخدم لتحديد وتنظيم المناطق على سطح الأرض ، ولها خصائص مستندة على التجانس والتميز وهي من بناء الإنسان اشتقت حدودها وخصائصها من مجموعة من المعايير المحددة (العمر ، ٢٠١١ : ٤٣٤) . وهذا يساعد في فهم الظواهر الجغرافية ، وإدارة الموارد والتخطيط السياسي والاقتصادي ، فهو محاولة لتحليل وتنظيم التفاعل بين العوامل الطبيعية والمتغير البشري لتحقيق فهم اعمق وإدارة افضل لها .

ارتبط الاقليم بالجغرافيا ارتباطا تكامليا وكل منهما يكمل الآخر ، فالأقاليم والإقليمية أيقظت الجغرافيا من سباتها العميق ، وعن طريق الإقليم دبت حياة جديدة في الجغرافيا (E. W. Gelbert ، ١٩٧٥ : ٧) . وفي هذا سياق لا بد أن نذكر بعضا من تعريفات الإقليم :

- في معجم المصطلحات الجغرافية يعرف الإقليم على أنه منطقة من سطح الأرض تتميز عما يجاورها من المناطق بظاهرة أو مجموعة من الظواهر أو خصائص معينة تبرز وحدتها أو شخصيتها (العاني ، ٢٠٠٧ : ٥٧) .

- وفي كتاب الإقليمية الأمريكية (American Regionalism) جُمع فيه أكثر من ٤٠ تعريف للإقليم ، ومهما تعددت تعريفات الإقليم فإن جميعها تركز على أنه جزء معين من سطح الأرض تتجانس فيه ظاهرة أو أكثر من الظواهر الجغرافية إلى حد يجعل لهذا الجزء شخصية تميزه عن غيره من الأجزاء المجاورة (عسل ، ١٩٧٤ : ١٥ - ١٦) . وهذا التعريف يشبه الإقليم بالإنسان فكما أن لكل إنسان صفات يتميز بها بحيث لا يشاركه إنسان آخر ، فالأقاليم أيضا لها صفات وخصائص مختلفة ، وهذا الاختلاف هو الذي يعطي الجغرافية روح التجدد فيها ، فالإقليم لا يكرر نفسه بصرامة (حمدان : ١٣) .

إن العلاقة بين الجغرافية والاقليم علاقة لا يمكن فصلها ، وقد اقترنت الكثير من تعريفات علم الجغرافية

بالإقليم ، وفيما يأتي مجموعة من التعريفات التي توضح أن الجغرافية والاقليم شيء واحد :

١- عرّف الدكتور سعدي بأن الإقليم جزء من سطح الأرض يتميز بخاصية جغرافية بحيث تكون تلك الصفة الجغرافية سائدة ضمن ذلك الجزء (صالح ، ١٩٩٨ : ٢٩) .

٢- وعرّف بريستون جيمس (Preston) الجغرافية بأنها تختص بدراسة الروابط والعلاقات بين مختلف الظواهر لكي تبرز شخصيات الأقاليم المعينة والأمكنة عن طريق إظهار أوجه التشابه والاختلاف بينها .

٣- وأشار ماكندر (Mackinder) إلى أن دراسة الأقاليم تأتي في مقدمة وظيفة الجغرافية ، وقال أن الجغرافية تقدم لنا الأقاليم لدراستها فلسفيا في جميع مظاهرها المتشابهة .

٤ - وعرّف جلبرت (Gilbert) الجغرافية بأنها فن التعرف على شخصيات الأقاليم (الدريني ، ٢٠١٩ : ١١) .

ويقول لوكرمان (Luckurman) أن الإقليم هو موضوعات البحث الجغرافي بلا منازع فهنا في الإقليم نستطيع أن نتعمق في أصوله .

ويقول بريان أن الإقليم مساحة تتكرر ضمنها ملامح مشتركة كنوع من الوحدة في التنوع ، وتتضح علاقة الجغرافي بالإقليم كون الجغرافية تتبنى مهمة فحص الأشياء ككل ، وأن الجغرافي في مهمته أن يضيف إلى المعرفة البشرية إضافاته الخاصة عن طريق أسلوبه الإقليمي ، فالجغرافية ليست قطع مبعثرة لا تمت إلى بعضها البعض بصلة وبصرف النظر عن الزمان والمكان ، والإقليم هنا يقوم بربط تلك القطع ربطا محكما ويلقي ضوء أعمق على واقع الظاهرة الجغرافية . اما هارثشون (Harstshorne) فيقول أن الإقليم كائن عضوي وأن الاتجاه في الجغرافيا الإقليمية في الوقت الحالي هو التركيز على الأقاليم الوظيفية (Functional Region) أو الأقاليم من زاوية موضوع واحد (السامرائي ، ٢٠١٥ : ٥٩ - ٦١)

ويرى صفوح خير أن الإقليم وسيلة ومفهوم وفكرة تساعد على فهم العالم جملة ، فهو منهج لتقسيم وطريقة لفصل ظاهرات مكانية معينة في أقاليم طبيعية متميزة مما يساعد على زيادة معرفتنا عن البيئة التي تحيط بنا عن طريق دراسة الأجزاء التي تتكون فيها (خير ، ١٩٩٠ : ٢٧) ، وتكمن أهمية الإقليم في أنه يضع حدودا للمكان بحيث لا يبقى المكان مفتوحا مما يعرض الدراسة إلى التداخل بين الأماكن (خير ، ٢٠٠٨ : ٥٨) .

وصفوة القول أن الإقليم جزء معين من سطح الأرض له خصائصه ومميزاته ، وهو يكتسب هذه الخصائص من عدة عوامل جغرافية تعمل مجتمعة على تكوين الشخصية الإقليمية للمكان فتجعله يختلف عن سائر الأمكنة ، فهو حسيلة عدد من العوامل الطبيعية والبشرية تتفاعل في المكان ، وينتج عن تفاعلها صورة خاصة لهذا المكان (الصياد : ١٣) ومن مدلولات مصطلح الإقليم (*) :

١- المدلول الجغرافي الطبيعي النطاقي :

يشير هذا المفهوم الى تقسيم الأرض الى نطاقات جغرافية بناء على خصائص طبيعية كالمناخ والتربة والغطاء النباتي والتضاريس ، وهذا المفهوم يتعامل مع توزيع العناصر الطبيعية على سطح الأرض بما يظهر تكرار نمطي معين بموجب تصنيف المناطق الجغرافية ضمن نطاقات متشابهة وفقا لهذه الخصائص . بمعنى آخر هو يعكس الترتيب المنتظم للظواهر الطبيعية على سطح الأرض وكيفية تأثيرها على النشاطات البشرية والبيئية في المكان (شكل ٣)

شكل (٣)

النطاقات والاقاليم الجغرافية

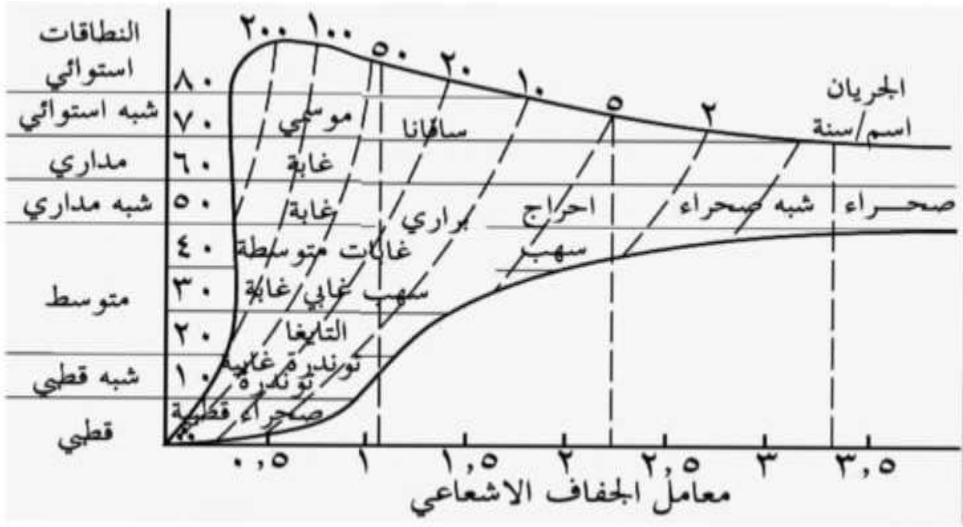
النطاقات الجغرافية	النطاقات الجغرافية	الاقاليم الجغرافية	النطاقات الجغرافية	الاقاليم الجغرافية
قطبي شمالي وجنوبي A AHTR I	مداري T V	12-غابة شبه مدارية 13-غابة شبه مدارية عريضة الأوراق 14-غابة وأحراج البحر المتوسط 15-براري وسافانا	شبه مداري CT IV	شبه قطبي شمالي وجنوبي CA CAHT II
المتوسط المعتدل Y III	C9 VI شبه استوائي	16-سهب 17-صحراء وشبه صحراء بلا تفرق 18-شبه صحراء 19-صحراء		
	9 VII استوائي			
	حدود النطاقات حدود الاقاليم			

المصدر : الموسوعة العربية للأقاليم ، <https://arab-ency-com.sy/ency./details/180713> ، 26/6/2024

وما يميز هذه الأقاليم أنها تمتد مع دوائر العرض ، ولها سمات جيوفيزيائية متباينة بسبب مواقع الأقاليم نطاقيا وإقليميا ، إذ حاول كثير من العلماء التعبير عن هذه السمات كميا بعلاقات فيزيائية مبسطة ، اعتمدت على المعطيات الإشعاعية والمدارية وعلى الهطل والرطوبة ، ومن أبرزها معامل الجفاف الإشعاعي K ، وهو ما جاء به بوديكا وغريغوريف والذي يمثل العلاقة بين R/Lr (شكل رقم ٤)
حيث R : هي التوازن (الميزان الإشعاعي السنوي لسم^٢ واحد مقدرا بالحرارة (كيلوكالوري) .
و L : هي حرارة التبخر الخفية محسوبة بالحرارة / سم^٢ .
و r : هي كمية الهطل مقدرة غ / سم^٢ .

شكل (٤)

النطاقات والاقاليم الطبيعية في النصف الشمالي من الكرة الأرضية



المصدر : الموسوعة العربية للأقاليم ، <https://arab-ency-com.sy/ency./details/180713> ، 26/6/2024 .

٢- المدلول الإقليمي الجغرافي (Regional Geographic Meaning) :

وهو المدلول الشامل للعناصر الجغرافية الطبيعية والبشرية والاقتصادية ، وهو مدلول لا يرتبط بالمفهوم النطاقي ، أي انه لا يرتبط بأشرطة أو أحزمة أرضية تتفق مع عروض جغرافية أو نطاقات مناخية أو نباتية ، بل يرتبط بمساحة أو حيز مكاني من سطح الأرض لها خصائص تميزها من اقليم جغرافي آخر ، مثل إقليم الشام ، أو إقليم وادي النيل . وهناك مدلولات أخرى للإقليم كالمدلول الخاص ، والمتجانس ، والإداري والاقتصادي والوظيفي والمترولوجي والسياسي والحضاري والتخطيطي .

يحدد الجغرافيون الأقاليم بنوعين : تركيبية متماثلة (Uniform Synthetic)

وظيفية مركبة (Complex Functional)

أ - الأقاليم التركيبية (Synthetic Regions) :

وهي الأقاليم التي يعتمد تحديدها من خلال التوزيع المساحي لظواهرها وخصائصها سواء كانت بشرية ، طبيعية ، اجتماعية ، بحيث تمتد هذه الخصائص بشكل نسق وتمائل فوق رقعة معينة من الأرض تشكل هوية ذلك الإقليم (العاني ، ٢٠٠٧ : ٦٣) ، مثل التماثل بخصائص بشرية كاللغة ، الدين ، القومية ، أو بخصائص طبيعية مثل المناخ ، النبات ، التضاريس ، وكذلك الحدود السياسية والإدارية للمحافظات والاقضية والنواحي هي أقاليم نسقية لأنها حددت على أساس حدود سياسية عامة (العمر ، ٢٠١١ : ٤٣٥) .

إن التجانس والتماثل يكون أشد وضوحا في الأقاليم المبنية على أساس نسق عنصر واحد والتي تشغل مساحات صغيرة ، وتحدد بالنمط الإقليمي على الخرائط بوسيلتين (بحيري : ٢٩ و ٣٠) ، الوسيلة الأولى : خطوط القيم المتساوية (Isarithm) أو خطوط النسب المتساوية (Isoptiths) عندما تكون الظواهر المراد تحديدها مستمرة على سطح الأرض فتغطيه ولكنها تختلف في الدرجة أو الحدة من مكان لآخر مثل عنصر الحرارة أو المطر في الأقاليم المناخية مثل إقليم البحر المتوسط أو درجة انحدار السطح في الأقاليم التضاريسية أو تماثل زراعة محصول معين في الأقاليم الاقتصادية مثل إقليم زراعة القمح أو الرز أو الذرة ، وفي هذه الحالة تكون الحدود الإقليمية فواصل حقيقية مانعة هي أقرب للخطوط على الخريطة .

أما الوسيلة الثانية في وضع خطوط تقريبية عند تحديد ظاهرة غير مستمرة أي حينما تتغير الظواهر من حيث النوع ، كالانتقال المفاجئ بين اليابسة والماء ، إن عدم استمرار امتداد الظاهرة هو التدرج الطبيعي البطيء ، خلال نطاقات انتقالية تختلط فيها الخصائص تجاه الهوامش مثل الحد بين الغابات المخروطية والتندرا ، والحد بين الغابات المدارية والسافانا في العروض الدنيا .

ب - الأقاليم الوظيفية أو المركزية (Functional Regions) :

وهذه الأقاليم لا يشترط فيها التماثل ، وهي أقاليم المدن ، حيث تقوم مدينة بوظائف إقليمية لمحيطها ، أي تقوم على العلاقات المتبادلة بين المدينة وإقليمها المجاور (أبو عيانه ، ١٩٨٦ : ٢٣) ، مثل إقليم مدينة بغداد أو إقليم مدينة القاهرة .

ويشتمل التركيب الداخلي لها على بؤرة (Focus) تحيط بها مساحة معينة تربطها خطوط حركة أو نشاط مع البؤرة مثل إقليم تجاري لمدينة تجارية (بحيري : ٣١) .

وتعرف الأقاليم الوظيفية بالأقاليم العقدية (Nodul Regions) القائمة على العلاقات الوظيفية بين الأماكن ذات التنظيم الاقتصادي والاجتماعي ، فالإقليم الوظيفي هو نوع من الأقاليم الجغرافية الخاصة التي يتميز كل منها بمجموعة خاصة من الظواهر الوظيفية لا يشاركها فيها إقليم آخر (العاني ، ٢٠٠٧ : ٦٤) .

ومما ورد عن علم المكان الإقليمي ، فالإقليم مرتبط تعريفه بالمكان ، وهو ذات صفة متفردة ذات مدلولات وتصانيف وظيفية متنوعة ، اما تكون تركيبية او مركبة .

ثانيا : الآراء المتباينة في الإقليم الجغرافي

على الرغم من أن مفهوم الإقليم أكثر مفاهيم علم الجغرافيا بقاءا وأشدّها جذبا لاهتمام الجغرافيين ، وفضلا عن كونه ملمح دائم من ملامح التراث الفكري الجغرافي ، فإن هذا المصطلح كان أيضا واحدا من أكثر الموضوعات الجغرافية إثارة للجدل والاختلاف (Controversial) (Richardson , H. W. ، ١٩٧٣ : ١١) .

إذ يجري كثير من التساؤل والجدل العلمي منذ فترة طويلة وحتى الآن إذا كان (النهج المكاني الإقليمي) مقنعا من الناحية الأكاديمية يرتضيه المختصون المكانيون (الجغرافيون) كتخصص لهم أو من الأفضل لهم التحول إلى فروع أخرى من التخصص من فروع (علم المكان الأصولي) كالجيمورفولوجيا والمناخ والتربة وغيرها...

وقد تراوح هذا الجدل بين طرفين متضادين أولهما : يرى بأن الإقليم الجغرافي موجود وان واجب الجغرافي هو البحث عنه ووصفه ، وثانيهما : يؤكد بأنه غير موجود ولا يعتبره إلا منهج بحث يساعد الجغرافي في دراسته (عسل ، ١٩٧٤ : ١٨) ، وبسبب عدم الرضا اتجه الكثيرون إلى التشكيك في مقدرة الأسلوب الإقليمي على أن يصبح أسلوبا مقبولا من الناحية الأكاديمية (ت - وفريمان : ٣٠) ، بالرغم من أن (علم المكان الإقليمي) قطع شوطا في تطوره واصبح جزء أساسي من علم الجغرافية ، فهو يهتم بجوهر الإقليم وخصائصه وهي دراسة عميقة تغطي كافة موضوعات علم الجغرافيا ، كما أنها تجري مقارنات بين إقليم وآخر ، أو بين إقليم وعدد آخر من الأقاليم ، بحثا عن تبرير لما يوجد من اختلافات أو تشابهات بطريقة تفصيلية منهجية ، وبذلك تصبح المعلومات الجغرافية معلومات منظمة ومرتبطة وذات قيمة كبرى بسبب المقارنات والعلاقات السببية (Causality) (منشل ، ١٩٨٣ : ٥٤) .
ولتغطية جوانب البحث ارتأت الباحثة إلى تناول جوانب من الجدل العلمي لأراء الباحثين المتضادين (المؤيد والمعارض) لفكرة الإقليم وعلى نحو التالي :

- الآراء المؤيدة للإقليم :

ترى في دراسة الإقليم المبررات والخصائص الآتية :

١- الجاذبية التي تتصف بها دراسة الإقليم هو تفهم العالم ، فقد أصبحت تفاصيل سطح الأرض مجال الدراسة الجغرافية والعلاقات المتبادلة بين ظاهرات متشابكة ومعقدة ، لذلك فالمختص الإقليمي يقسم توزيع الظاهرة إلى مناطق ليسهل عليه المعالجة ، وبالتالي فإن الحقيقة التي ستظل باقية هي أن دراسة الإقليم تمثل إضافة قيمة بل وأساسيه إلى تفهم العالم (ت - وفريمان : ١٦٠) .

٢- ان علم المكان الإقليمي يُعد منهج متمم لعلم المكان الأصولي مما يحقق التوازن في دراسة علم المكان ، لأنه يظهر ارتباط الظاهرات الجغرافية ويعالجها داخل إطار مكاني محدد هو الإقليم ، فالعناصر الطبيعية والبشرية والحيوية المؤلفة للبيئة لا تعمل بصورة منعزلة أو متعاقبة وإنما ترتبط وتتفاعل بشكل معقد يحاول المتخصص الإقليمي تفسيرها (سطيحة ، ١٩٨٧ : ٣٢) ، وإظهارها من خلال توليفة تجمع بين الظواهر الطبيعية والبشرية وهذا ما أكدته جليبرت ، ان علم المكان الإقليمي نهض بعلم المكان ككل (المظفر ، ٢٠٠٥ : ١٣٤) .

٣- أنه يساعد على إجراء المقارنة بين إقليم وآخر وإظهار حالات التباين بين البلدان أو بين أجزاء منها في العالم .

٤- تحقيق الفائدة التطبيقية . أن الجغرافي يستطيع أن يضيف إضافات إيجابية عند دراسته للمشكلات البشرية المعاصرة ، وذلك من خلال المامه بمختلف عناصر البيئة طبيعيا وحيويا وبشريا ، خاصة إذا تركزت هذه المشكلات في حيز مكاني مناسب للدراسة وهو (الإقليم) ، فمطالب المجتمع في عالم سريع التغير تختلف في الدول المتقدمة

عنها في الدول النامية فهي في الدول المتقدمة تتمثل في إعادة تنظيم البيئة الحضرية ، مشكلات المدن ، التوطن الصناعي ، تخطيط مناطق الترويج ، صيانة الموارد . أما في الدول النامية فتتمثل هذه الفائدة في مشكلة إنتاج الغذاء وكيفية تنمية الموارد وحفظ النمو السكاني (سطيحة ، ١٩٨٧ : ٣٠) .

٥- تحقيق التنمية والتخطيط : ان وصف الإقليم وتفسير شخصيته كهدف من اهداف الجغرافيا الإقليمية لا يشكل في المحصلة النهائية للدراسات الإقليمية بل هي وسيلة لغايات أخرى مثل التنمية والتخطيط (عسل ، ١٩٧٤ : ١٩ - ٢٠) ، فعملية التقسيم الإقليمي للدولة وهي الأقاليم الإدارية لغرض تنفيذ سياسة عامة (ت - وفريمان : ١٣٨) ، والأقاليم التخطيطية واقاليم التنمية بهدف تطوير منطقة معينة عن طريق تحقيق المساواة والعدالة الإقليمية (الديب ، ١٩٩٢ : ١٣) ، وهنا تتجلي فائدة التكامل بين الدراستين الإقليمية والأصولية. والإقليم حسب هذه المعطيات يكون خدمة لقوة الدولة التي تزداد مع تنوع الأقاليم وتعددتها على أن يحدث توازن بينها لتحقيق التنمية المكاني التي تستهدف التنظيم المكاني (موسى والعطية ، ٢٠٠٦ : ٨) .

٦- الأقاليم اليوم مفهومها باتجاه إدارة المكان المتفاعل ، أي تنظيم الدولة أفقياً بأنهاء صراعها الاجتماعي عن طريق تأسيس اقاليم متكافئة كالأقاليم الثقافية (Cultural Regions) ، ومن خلال استلهاام الطاقات الفكرية والبشرية في البيئة المحلية والخروج بالأبداع ، والاقاليم الاقتصادية (Economic Regions) باتجاه استغلال الموارد الاقتصادية وكل إمكانات الطاقة المحلية لتجنب التبعية السياسية والاقتصادية للعاصمة التي طالما استلبت حقوق الأقاليم ، والأقاليم السياسية (Political Regions) ذات المفهوم الفيدرالي المستمدة حركتها الداخلية فقط من السلطة المحلية الملزمة بقواعد الدولة ، وأقاليم العولمة (Regionals Globalis) من خلال دمج مجموعة دول بمشروع واحد بخيوط من النسيج السياسي والثقافي المشترك كما في مشروع الشرق الأوسطي (موسى والعطية ، ٢٠٠٦ : ٦) . وإضافة لما تقدم نضيف آراء المدارس الجغرافية المؤيدة للأقاليم .

يقول هارتشون وكانت وهنتر أن الجغرافية متفردة بمنهجها لأنها تدرس الظواهر الفريدة وهي ((الأقاليم)) . ويرى جليبرت أن الإقليم هدف نهائي للجغرافية ، وعلى الجغرافي التعرف عليه وإظهاره ، عندما نادى بأن الجغرافيا ((فن التعرف على الأقاليم ووصفها Geography is the art of recognizing and describing the personalities of regions)) (الفرا ، ١٩٨٣ : ٣٠) .

والإقليم في رأي كل من وولدرج وأيست ، فريد لكونه وحدة لا تتكرر (الفرا ، ١٩٨٣ : ١٨) ، اما بومان فقال إن نظرية الأقاليم تعني تضافر الظواهرات على سطح الأرض بما يجعل بعض أجزائه مختلفة عن بعضها الآخر ، ومن ثم يصبح موضوع الجغرافيا المحدد هو الإقليم (Richardson , H. W. ، ١٩٧٣ : ٣٥) .

- الآراء المعارضة للإقليم :

يمكن إيجاز أسباب معارضي الإقليم الجغرافي فيما يلي :

١- ان علم المكان الإقليمي غير قادر على رسم حدود الأقاليم بشكل دقيق ولا تستخدم الطرق الرياضية ، وهذه الخاصية وان كانت سطحية اتخذها البعض نقصا محسوبا على علم المكان الإقليمي (المظفر ، ٢٠٠٥ : ١٣٥) ، فمثلا عملية تحديد مركز الإقليم سهلة بسبب بروز صفات الإقليم بشكل واضح في المركز ، ولكن تحديد حدود الإقليم (الأطراف) ليست سهلة دائما بسبب ضعف صفات الإقليم بالابتعاد عن المركز ، فقد حاول الجغرافي الأمريكي ويتلسي (Drewent Whittlesey) حل هذه المشكلة باستخدام لفظا انجليزيا وهو كومباچ (Compage) بمعنى الأصول أو الجذور للدلالة على الإقليم المتجانس النواة في نواته أي مركزه ولكن تتقصه الحدود الفاصلة. وسمي أيضا بـ (الهيكل المركب) (الدريني ، ٢٠١٩ : ٢٣) .

٢- أن ابحاث علم المكان الإقليمي يكثر فيها الإسهاب والملل عن المعلومات والتفصيلات الطبيعية والإنسانية لا حاجة لها عن المناخ أو البيئة الجيولوجية أو عن التربة ، ولكنها لم تعبأ إلا بقدر ضئيل من بحث العلاقات المكانية (المظفر ، ٢٠٠٥ : ١٣٥) ، لأن عملية الربط بين الجوانب الطبيعية والبشرية عملية صعبة جدا تتطلب دراية واسعة من قبل الجغرافيين .

٣- إن دراسات علم المكان الإقليمي قد تبدو مخيبة للأمال على نطاق العالم فمثلا اقاليم (هيريتسون) الطبيعية وهي مُعدة كأقاليم مناخية للعالم ، لم تعد اساسا لدراسات قادمة بالرغم من أنها في وقتها كانت تمثل تقدما عظيما كما ان نجاح أقاليم حوض باريس آنذاك قد حمل بعض الجغرافيين على الاعتقاد بأن أي منطقة تكون لها صفة الفردية (Richardson , H. W. ، ١٩٧٣ : ١٦٢) .

٤- إن الأقاليم هي مجرد رسم خطوط وهمية حول مناطق عديمة الأهمية ، ولا توجد أصلا ، وأن المنهج الإقليمي يقوم على أساس فلسفي وغامض وغير مؤكد ويتصف بالسطحية ويعطي أحكام عامة مبنية على أسس غير كافية (النجم ، ١٩٧١ : ١٣٢) .

٥- وتعد مسألة اختيار المقياس مشكلة تواجه الدارس عند تصنيف الأقاليم ، فالخصائص البارزة لسطح الأرض تكون ذات تباينات ضئيلة ومتدرجة في مناطق ، في حين تكون بارزة جدا في مناطق أخرى ، لذلك يضطر الدارس إلى صفة التعميم في تصنيف وحدات مكانية على أنها أقاليم رغم تنوع كل واحدة منها في مظاهرها . ولا بد من الإشارة إلى آراء بعض الجغرافيين المعارضين للإقليم من المدارس الجغرافية .

فقد بالغ كمبل في نقده للإقليم ، بأنه فكرة من الماضي ، ويرى أن الإقليم يتكون من الظواهر البشرية والاجتماعية والحضارية فقط ولا يشمل الظواهر الطبيعية ، وهذا يُعد قصورا في أفكار كمبل كونه استبعد الظواهر الطبيعية في تعريفه للإقليم (سطيحة ، ١٩٨٧ : ٢٦) .

وعارض هارتسهورن وجود الإقليم ، وقال على الجغرافي أن يفهم العالم فهما دقيقا وليس من واجبه الجري وراء التقسيم الإقليمي ، ويرى أن الجغرافي في محاولته دراسة الجغرافية الوصفية لمنطقة ما يلجأ إلى التعميم أو إلى تصنيف الأقاليم إلى أقاليم مناخية ، أقاليم التربة ، الأقاليم الزراعية أو الصناعية ، وجميعها في رأيه تعميمات وصفية لمقياس كمي (عبد العال ، ١٩٩١ : ١٠٧) .

ويرى شورلي (Chorley) أن الدراسة الإقليمية غير قادرة على تحقيق هدفها المتمثل بإيجاد الارتباط الحقيقي بين الظواهرات على سطح الأرض وسط التطور المدني الكبير الذي شهده العالم .

وحتى فرنسا التي احتضنت إقليمية لابلش لم تعد متحمسة لها بسبب تشعب الموضوعات الطبيعية والبشرية ، فمن غير الممكن تغطية العالم كله بصورة مُرضية بتقسيم إقليمي ، وهذا لا يتم إلا بالمنهج الأصولي ، وبعبارة أخرى فإن في الدراسات الموضوعية فقط وليس الإقليمية يمكن إنشاء أقاليم محددة بشكل دقيق وموضوعي .

(الديب ، ١٩٩٢ : ١٣)

ولهذه الأسباب فإن أي جرد للبحوث أو الرسائل والاطاريج المكتوبة في دراسة الأقاليم قليلة جدا لا سيما في العقود الأخيرة والأولى من القرنين العشرين والحادي والعشرين مقارنة بالفيض البحثي في حقول الجغرافية النشطة الطبيعية والبشرية ، وفق النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا ((مكانة الجغرافيا الإقليمية في ظل تغيرات النتاج البحثي لأقسام الجغرافية في جامعة البصرة)) مجلة كلية الآداب - ٢٠٢٢ .

- الرد على آراء المعارضين

وفي الرد على آراء المعارضين للإقليم الجغرافي :

١- طرأت تغيرات على طرق دراسة الإقليم ، فلم تعد الطرق التقليدية والوصف العام من البنية إلى المظاهر الطبيعية والبشرية وتوزيع السكان كل محتوى الدراسات الإقليمية ، بل ارتقت طرق دراستها وتغيرت طبيعة مادتها العلمية نحو فن التعرف على الاقاليم ووصفها بهدف تفسير الشخصية الإقليمية وتحليلها ، كما يوجد ميل عام نحو تركيز الدراسات الإقليمية حول غرض معين .

٢- إن الأقاليم متنوعة حسب الأسس والمعايير التي حددت لها ، فالأقاليم غالبا ما تكون أفكار تصويرية من إيجاد ذهن الجغرافي لخدمة هدف الدراسة ، أكثر ما تكون أقاليم حقيقية وظاهرة على سطح الأرض أو في اللاندسكيب ، فالجغرافية لا تبدأ إلا حين يبدأ الجغرافي في كتابتها والعلاقات بين الظواهرات موجودة كاملة في المكان والجغرافي هو الذي يوقظها .

٣- وحتى لو نادى بعض الجغرافيين بأن الحدود الإقليمية غير موجودة في الطبيعة ، وان وجدت فهي حدود غير دقيقة في تحديدها وفي طرق قياسها ، فان مفهوم الإقليم سيبقى وسيلة صحيحة لفهم النظام المكاني وتحليله وتفسيره ، لأن الدراسات الإقليمية تهتم أصلا بمستوى الإقليم أكثر من اهتمامها بحدوده .

٤- مفهوم تقسيم الأقاليم الخاص هو إثبات وجود الأجزاء الجيومكانية وتطورها في مجالات المجتمع فإذا كان مجاله اقتصادي فهو تقسيم إقليمي اقتصادي ، وإذا كان مجاله اجتماعي فهو تقسيم إقليمي اجتماعي (دياب ، ٢٠١٢ : ٤٦٤) .

٥- ظهور علم الأقاليم الذي يضم الاقتصاد ، وعلم البيئة ، والاجتماع ، والسياسة والإدارة ، فلم يقتصر دراسة الاقليم على علم الجغرافيا فقط بل استخدمت طرق التقسيم الإقليمي في علوم تعالج ظواهر تتوزع مكانيا على سطح الأرض (دياب ، ٢٠١٢ : ٤٨٣) .

٦- ورغم أن الجغرافية الأكاديمية شهدت تغيرات كبيرة في أهدافها ومناهجها في النصف الثاني من القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين ، فقد ظل الجغرافيون مهتمون بفكرة الإقليم ، بل واستخدموا طرق البحث الإقليمي في فروع علم المكان الأصولي . وهذا استشعار لوحدة المنهج الجغرافي .

وبافتراض صحة آراء المعارضين للإقليم على الإجمال من الجدل العلمي ، فإن ما ورد لا يعتبر عيبا أو نقصا في دراسة الأقاليم بقدر ما هو خلل في طريقة دراستها .

ثالثا : الإقليم في المنهج الجغرافي

في ضوء المفاهيم والمسميات السابقة المختلفة لمضمون الإقليم التي يعبر كل منها عن وجهة نظر معينة والنابعة من منطلقات فكرية يمكن إجمال المواصفات العامة للإقليم ومعايير وطرق تحديده بالاتي :

أ - صفات الإقليم الجغرافي (العاني ، ٢٠٠٧ : ٦٦)

١- إن الإقليم الجغرافي هو جزء معين من سطح الأرض له مساحة ، ولكن لا يشترط فيه الشكل المساحي فقد يكون منتظما أي مربعا أو مستطيلا أو دائريا ، وقد يكون شكلا غير نظامي ، وقد يكون صغيرا أو كبيرا يحدد بمدلولات خصائصية .

٢- أن تتوفر في الإقليم خاصية جغرافية أو أكثر تميزه عن غيره من الاجزاء الأخرى المحيطة به أو حتى البعيدة عنه ، وقد تتوفر فيه أكثر من خاصية واحدة ، خاصيتان أو خواص متناسقة في مجال أرض محددة .

٣- يشترط في الإقليم التناسق أو التشابه بين اجزائه .

٤- اهم صفة في الإقليم أن تكون له حدود تُرسم على الخارطة ، وهذه الحدود قد تكون طبيعية أو إدارية أو سياسية ، ولا يشترط أن تظهر حدود الإقليم بشكل خطوط على الخارطة .

٥- أن يكون للإقليم بؤرة مركزية (عاصمة إقليمية) تمثل أكبر تجمع لسكان الإقليم تمد المناطق المجاورة له بمختلف الوظائف الإدارية ، التعليمية ، السكنية ، الدينية ، المادية .

٦- يفضل عند دراسة الأقاليم أن يكون لها بعد زمني واضح ، لأن البعد الزمني يعطي للدراسة أصالة . يعني يكون الإقليم أصيل وليس إقليما طارئا . فمثلا عند دراسة إقليم زراعة القمح في مكان معين يفضل أن تتوفر بيانات لسنوات سابقة عن زراعة هذا المحصول . فوجود الظاهرة الجغرافية لمدة زمنية تعني أن الإقليم أصيل .

٧- لا يشترط في دراسة الأقاليم أن تكون مأهولة بالسكان ، فمثلا تدرس أقاليم تضاريسية في الصحاري الجافة الخالية من السكان لاستثمار مواردها مستقبلا كخامات المعادن وغيرها .

ب - معايير التحديد الإقليمي

غالبا ما تتميز عملية تحديد الإقليم بصعوبة وذلك لاعتمادها على أسس ومعايير فكرية عديدة سواء كانت تلك المعايير تبحث في ذات الإقليم أو موضوعه ، ورغم الانتقادات الموجهة لهذه المعايير لكون عدم قدرتها على إظهار التحديدات الإقليمية الدقيقة يتخذ علم المكان الإقليمي المعايير الآتية (المظفر ، ٢٠٠٥ : ١٣٦) :

١- المعيار الواحد : وهي الاعتماد على عنصر أو عامل جغرافي واحد فقط كأساس لتقسيم مساحة ما . مثل إلى أقاليم حرارية ، مطرية ، تضاريسية ، نباتية ، لغوية ، اقتصادية او سياسية .

٢- معايير عدة : وهي الاعتماد على عنصرين أو عاملين جغرافيين لتقسيم المساحة كالأقاليم المناخية التي تجمع بين عناصر مترابطة كالحرارة والضغط والمطر والرطوبة أو التربة وعامل الارتفاع ، وتجمع المعلومات عنها وتصنف لتظهر التجانس بالدرجة التي تبرز الإقليم .

٣- معيار دراسة الخصائص بالملاحظة والاستقصاء عن ما يميز الإقليم عما سواه من عوامل الاختلاف والتشابه مع الأقاليم الأخرى .

٤- معيار التحديد الوظيفي : ويعتمد على التجانس في الوظائف التي يعكسها الإقليم ضمن علاقاته الداخلية ، وفق معيار الخدمات الإدارية والعلاقات التجارية كإقليم المدينة (العاني ، ٢٠٠٧ : ٣٣) .

ولكي تتم عملية التحديد بشكل مقبول ينبغي الآتي :

١- فهم الخصائص الأساسية التي تعطي الإقليم تفرده عن الأقاليم الأخرى قدر الإمكان .
٢- تحديد النطاقات التي تضعف عندها الخصائص لتبدأ خصائص إقليم آخر في الظهور . لأن حدود الإقليم ليست صارمة ودقيقة إلا في حالة القارات والمحيطات ، فالخصائص الإقليمية تتغير تدريجيا في المكان حتى أن مناطق الانتقال هذه قد يصعب تحديد إلى أي من الإقليمين المتجاورين تنتمي ، بل أن هذه المناطق قد تصبح مناطق اتصال أكثر منها مناطق انفصال . كمراكز العمران على جانبي النهر الفاصل بين حدود دولتين متجاورتين تمثلان إقليمين سياسيين مختلفين .

٣- مركز القلب وحدود الأقاليم الجغرافية (Cores and Boundaries) : إن قلب الإقليم مهم جدا لأن الأقاليم غالبا ما يتم وصفها وتحديدها من مراكزها ، لأن الخصائص والصفات النموذجية للإقليم تكون مركزة وواضحة بشكل كبير في قلب الإقليم ، وكلما بعدنا عن القلب قلت درجة التماثل أو التميز حتى تبهت الخصائص الإقليمية المتميزة لإقليم ما نحو أطرافه الخارجية بسبب تداخل عناصر أخرى من خصائص أقاليم مجاورة تفقد الإقليم صبغته وتجانسه ، مثال على ذلك إقليم نطاق القطن الأمريكي جنوب شرق الولايات المتحدة ، حيث يشغل المحصول مساحة لتوفر الظروف لزراعته في مناطق القلب ، ويخف تركيز المحصول ، وتتوسع المحاصيل الأخرى باتجاه الأطراف .

ج - طرق تحديد الإقليم الجغرافي

تقوم عملية تحديد الإقليم الجغرافي على أساس طريقتين هما (الدريني ، ٢٠١٩ : ٢٦ و ٢٧) :

١- الطريقة الكمية (Quantity Method)

تقوم هذه الطريقة على جمع البيانات الكمية بحسب الظاهرة قيد الدراسة ، ثم تطبيق هذه البيانات في معادلات رياضية وإحصائية للخروج بالمحصلة النهائية بأقاليم ذات طبيعة كمية ، ومن الأمثلة عليها " الأقاليم المناخية " من خلال تطبيق التصانيف المناخية التي تقوم على معادلات رياضية أو إحصائية تكون المحصلة النهائية مجموعة من الأقاليم المناخية مثل أقاليم كوبن (Koppen) ، وتريوثا ، وامتن ميلر (A. A. Miller) ، وسويان ، وثورنثويت (G. W. Thornthwaite) ، والتي تُعد من أظهر التصنيفات المناخية والتي بموجبها تقسم إلى إقليم المناخ المداري ، إقليم المناخ الرطب ، إقليم المناخ القطبي ، إقليم المناخ البارد ، إقليم المناخ المعتدل (أبو العينين ، ١٩٦٧ : ٢٥ و ٢٦) .

٢- الطريقة الوصفية (Descriptive Method)

يحدد الإقليم بالوصف بالعمل الميداني أو بالخرائط أو بالصور الجوية ، مثل تحديد الأقاليم الزراعية ، وكانت سابقا تستخدم الطريقة الوصفية في تحديد الأقاليم التضاريسية والمناخية . إلا أن برامج الحاسوب طغت على الطريقة الوصفية وأصبح بإمكانها تحديد الأقاليم بصورة رقمية ، وكما نلاحظه اليوم لمخرجات الرسائل والاطاريج الجغرافية من خلال استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)

معوقات تحديد الإقليم الجغرافي

هناك بعض المعوقات التي تعترض تحديد الإقليم في الدراسات الجغرافية وتقلل نسبيا في الدقة العلمية له ومن

أهمها :

١- التعميم

عند تصنيف الأقاليم الجغرافية (التضاريسية ، المناخية ، النباتية ، الطبيعية) يضع الباحثين أسسا ثابتة ، وقد لا تتطابق تلك الأسس مع الخصائص الجغرافية لتلك الأقاليم ، حيث تظهر مناطق أو أجزاء صغيرة لها صفات لا تتفق مع الأسس والشروط العامة ، مما يضطر الباحث إلى تعميم تصنيفه على كل المناطق الصغيرة المختلفة الخصائص ، وأن يعتبرها ضمنا للإقليم المجاور الرئيسي له (أبو العينين ، ١٩٧٦ : ٤٢) .

٢- المناطق الحدية أو الهامشية

يقصد بالمناطق الحدية تلك الأراضي الهامشية الواقعة حول أطراف إقليم ما وتمثل صفاتها الجغرافية مرحلة انتقالية بين إقليمين جغرافيين مختلفين متجاورين ، وما دامت ذلك فقد تتشابه أجزاء هذه المناطق مع بعض صفات هذين الإقليمين وبالتالي يصبح من العسير على الباحث أن يحدد الإقليم الجغرافي (أبو العينين ، ١٩٨٤ : ٥٠ و ٥٢) .

٣- مقياس الرسم

تختلف مدى كثافة المعلومات التي يتم تمثيلها على خريطة تصنيف الأقاليم تبعاً لاختلاف مقياس الرسم الذي تم اختياره ، فعندما يكون صغيراً (١ / ١ مليون) ، يصبح من الصعب تمثيل جميع الظواهر والتفاصيل الثانوية للتمييز الأقاليم الجغرافية والعكس صحيح .

٤- مشكلة تغير أبعاد الأقاليم الجغرافية

إن الملامح الجغرافية العامة لسطح الأرض في تغيير دائم ، وعلى هذا الأساس فإن أبعاد الأقاليم تتغير بين حقبة زمنية وأخرى وبالتالي تكون الأقاليم الجغرافية ليست ثابتة تماماً (العطية ، ٢٠٠٢ : ١٤) .

وعلاوة على ما تم ذكره فهناك تخبطات يقع في حينها الباحثين في مرحلة التقسيم الإقليمي بحسب الظاهرة المدروسة ولكلا التخصصين الجغرافي الطبيعي والبشري . عند استخدامهم مصطلحات ((أنماط ، أقاليم)) عند تمثيلها على خرائط التوزيعات لظواهر سكانية ، أقاليم سكانية ، كثافات سكانية ، لظاهرة صحية كتوزيع أنماط من الأمراض ، أو لظاهرة تلوث بحسب نمط الانتشار كثيف ، عالي ، متوسط ، قليل أو توزيع محصول زراعي معين ، أو في توزيع وظائف المدينة سكنية ، تجارية ، تعليمية

رابعا : الإقليم الجغرافي بين النظامية في تمثيل النتائج البحثي والعشوائية

يختلف الباحثون الجغرافيون في استخدام طرق ومعايير أسس التقسيم الإقليمي في نتائجهم العلمية ، وهذا يقودهم إلى التخبط في مرحلة توزيع الظواهر قيد الدراسة مما يولد خلافاً وخطأً في المسميات ورسم حدود الأقاليم ، فكل باحث يصنف ويوزع كيفما اتفق دون مراعاة القواعد والضوابط في التحديد والتقسيم وهذا ما اشارت إليه مشكلة البحث . فمن المتعارف عليه أن الدراسات الجغرافية تصنف إلى ما هو طبيعي وبشري (سكانية ، زراعية ، صناعية ، صحية ، مدن ، بيئة ، تلوث ، ...) ، والتخبط هنا يكون لكلا التخصصين فلا يمتلك الباحث مهارة التقسيم الإقليمي حيث تختلف تقسيمات الأقاليم إلى مصطلحات (أقسام ، أصناف ، أنماط ، أقاليم ، نطاق ، فئات) . ولتحقيق هدف الدراسة والإجابة على الفرضية ارتأت الباحثة بأخذ الجانب التطبيقي من خلال جرد نماذج من النتائج العلمية الجغرافية لتحديد أهم التخبطات والأخطاء التي وقع بها الباحثين .

وقبل التصدي لنماذج من النتائج العلمية الجغرافية ، لابد من معرفة الفرق بين مصطلحي النمط والإقليم لأنهما من المصطلحات الجغرافية الكثيرة التداول في التحليل . " فالنمط " مصطلح يشير الى تكرار وترتيب لظاهرة او مجموعة ظواهر في شكل او نظام محدد يمكن ملاحظته او تتبعه مثلا النمط العمراني في المدن او النمط الزراعي في الريف . أما " الإقليم " هو حيز مكاني بضمن وحدة مساحية وله خصائص جغرافية كإقليم البحر المتوسط ، الإقليم القطبي ، الإقليم الاستوائي ، المداري وغيرها من الأقاليم .

فالأقاليم أما تكون أقاليم متجانسة طبيعية أو بشرية مثل الأقاليم المناخية التي تحدد وفق معيار الحرارة ، الأمطار ، الرطوبة أو تكون أقاليم تضاريسية سهلية هضبة جبلية أو تكون أقاليم زراعية ومعيار التجانس يكون سيادة نمط

محصول زراعي معين مثل إقليم الرز ، إقليم القمح أو تكون أقاليم صناعية وفق معيار سيادة نشاط صناعي معين وقد تكون أقاليم سياسية وفق هيمنة فكرة سياسية معينة وقد تكون أقاليم متجانسة دينيا ومذهبيا كأقاليم الإسلام والمسيحية وفق مذهب الكاثوليك - البروتوستانت والارثوذكس (العطية ، ٢٠٢٣ : ٩٧ - ٩٨) .

أما الصنف الثاني من الأقاليم فهو الأقاليم الوظيفية كإقليم المدينة ومعياره الخدمة الوظيفية والترابط الوظيفي بين المدينة والأجزاء ، فلا بد من وجود مدينة مركزية تعد نواة الإقليم تقدم الوظيفة التجارية والسكنية والدينية والتعليمية والترفيهية إلى المناطق المحيطة بها وتمدها الأجزاء بالأيدي العاملة ، فالإقليم الوظيفي يشبه الإقليم الاقتصادي الذي يتحدد بالإنتاج والتوزيع والحركة .

وقد يكون الإقليم أداري ومعياره الحدود الإدارية للمكان (ناحية ، قضاء ، محافظة ، دولة ، قارة) ويدرس الإقليم دراسة شمولية للخصائص الطبيعية والبشرية والاقتصادية وصولا إلى إيجاد شخصية المكان واستقصاء أهم الإمكانيات والمحددات فيه .

ومع انطلاق الجغرافية المعاصرة تطورت طرق البحث الجغرافي من خلال استخدام الطرق الكمية والرياضية والإحصاء واستنباط خرائط من نظم المعلومات الجغرافية الـ (GIS) في تحليل الظواهر الجغرافية (الموضوعية والإقليمية) وهذا استشعار بوحدة المنهج الجغرافي . ورافق هذا التطور استخدام طرق التقسيم الإقليمي في علوم لا حصر لها وظهور علم خاص بالأقاليم يسمى العلم الإقليمي (Regionology) ومن أهم أهدافه تحقيق التنمية الإقليمية في النظرية والتطبيق لتحقيق التغير في اللاندسكيب النفعي (Beneficial Landscape) لإقليم ما . وبما يحقق وضعاً أفضل لسكان الإقليم (العطية ، ٢٠٢٣ : ١٠٩) .

وفيما يلي عرض لجانب من النتائج البحثية الجغرافية (جدول ١) :

جدول (١)

نماذج من النتائج الجغرافية وفق مفهوم التقسيم الإقليمي

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	التخصص الدقيق	معيار التحديد	النتائج الإقليمية
١	عبير كاظم كطافة الديراوي	التحليل الجغرافي لصناعة مواد التعبئة والتغليف في محافظة البصرة	جغرافية صناعية	معيار كمي / مؤشر الاقتران الصناعي ومؤشر دليل التنوع الصناعي	فئات اقتران وتنوع صناعي
٢	آمال صالح الكعبي	النمط الجغرافي لبعض الامراض المزمنة غير الانتقالية في محافظة البصرة	جغرافية طبية	معيار كمي / الدرجة المعيارية	أنماط امراض مزمنة

٣	سجى ماجد حامد الخفاجي	تحليل جغرافي لأمراض القلب والاعوية الدموية في محافظة البصرة من (٢٠١٠ - ٢٠٢٠)	جغرافية طبية	مقياس كمي / الدرجة المعيارية	أنماط امراض مزمنة
٤	زينب ناخي جبر الخفاجي	التركيب الاثوغرافي لسكان العراق وأثره في قوة الدولة	جغرافية سياسية	مقياس كمي / نسبي	أقاليم اثوغرافية
٥	زينب علي ناصر الخفاجي	التحليل المكاني للوظيفة التجارية في مدينة الزبير	جغرافية مدن	مقياس كمي / نسبي	أقاليم تجارية
٦	هدى خالد شعبان موسى العطية	إقليم الخدمات التعليمية لمجمع كليات باب الزبير في جامعة البصرة للمدة (٢٠١٣ - ٢٠١٤) - دراسة حالة	جغرافية مدن	مقياس كمي / معيار محل إقامة الطلبة ومعيار سهولة الوصول	إقليم تعليمي
٧	باسم عبد العزيز عمر العثمان وهدى خالد شعبان موسى العطية	التباين المكاني للأقاليم السكانية في المحافظات الوسطى والجنوبية من العراق حسب تقديرات ٢٠٠٧	جغرافية سكان	مقياس كمي / نسبي	مستويات سكانية واقاليم كثافة سكانية
٨	فرحان دحيم مظلوم	التلوث بالوضوء المرورية وتأثيرها الصحي في مدينة البصرة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية	جغرافية بيئة وتلوث	مقياس كمي / وحدة قياس الصوت (db)	أقاليم تلوث بالوضوء
٩	حيدر صادق كاظم	الخصائص المناخية لقضاء الفاو وتأثيرها على راحة وصحة الإنسان / دراسة في المناخ التطبيقي	جغرافية مناخية ومناخ تطبيقي	مقياس كمي / قرينة الرياح و تصنيف تيرجنج	أقاليم راحة الانسان وانماط مناخية
١٠	ناصر والي فريح	أثر العناصر المناخية في تحديد أقاليم الراحة الفسيولوجية السياحية في العراق	جغرافية مناخية	مقياس كمي / معيار قرينة توم (TH) ومعيار قرينة الرياح	أقاليم راحة فسيولوجية واقاليم سياحية
١١	ميلاد جاسم محي الاعرجي	أثر المناخ على النشاط السياحي لمحافظة السليمانية	جغرافية مناخية	مقياس كمي / معيار (اوليفر) كمحدد لمستويات الراحة باعتماد عنصري الحرارة والرطوبة النسبية	إقليم سياحي
١٢	ماجد السيد ولي	الإقليم القطبي / إقليم الصعوبات الكبرى	جغرافية مناخية	مقياس تحديده الحدود الفلكية والجغرافية خطوط الطول ودوائر العرض	إقليم مناخي متجانس
١٣	حنان علي شكير	قضاء الزبير / دراسة في الخرائط الإقليمية	خرائط	مقياس استخدام الخرائط	اطلس

العنابي		الكمية والنوعية	بالخرائط الإقليمية
١٤	محمد أطخيخ ماهود	جغرافية اقليمية	مقياس الحدود الإدارية للقضاء
١٥	عماد زيدان محمد الخفاجي	جغرافية اقليمية	مقياس الحدود الإدارية للقضاء
١٦	هدى ماهر ضعيف	جغرافية اقليمية	مقياس الحدود الإدارية للقضاء
١٧	آلاء شاكر عمران	جغرافية اقليمية	مقياس الحدود الإدارية محافظات جنوب العراق
١٨	هدى خالد شعبان موسى العطية	جغرافية اقليمية	مقياس الحدود الإدارية للقضاء
١٩	آلاء شاكر عمران	جغرافية اقليمية	مقياس الحدود الإدارية للمحافظة
٢٠	حسين قاسم محمد فرج الياسري	جغرافية اقليمية	مقياس الحدود الإدارية للمحافظة

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على :

- ١- مكتبة قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية ، كلية الآداب ، جامعة البصرة .
 - ٢- مكتبة الدراسات العليا ، قسم الرسائل والاطاريح ، كلية الآداب ، جامعة البصرة .
- ففي نموذج تخصص الجغرافية الصناعية يؤخذ التقسيم الإقليمي بحسب هدف الدراسة فإذا كان الإقليم الصناعي متجانس في حيز مكاني معين ، أو هنالك تركيز وأهمية صناعية في منطقة ما باعتماد مؤشرات التركيز والتشتت ، أو مؤشر معامل الموقع الصناعي لنشاط صناعي مقارنة مع الفروع الصناعية الأخرى فضلا عن الأهمية النسبية لأي فرع صناعي .
- ففي دراسة الباحثة عبير كاظم كطافة ((تحليل جغرافي لصناعة مواد التعبئة والتغليف في محافظة البصرة)) اعتمدت على معايير كمية في التصنيف الإقليمي إلى فئات وهما :
- ١- مؤشر معامل الاقتران الجغرافي .
 - ٢- مؤشر دليل التنوع الصناعي .

وتوصلت الباحثة في توزيع الظاهرة على الوحدات الإدارية في محافظة البصرة باستخدام مؤشر الاقتران الجغرافي إلى :-

- ١- فئة معامل الاقتران المنخفض .
- ٢- فئة معامل الاقتران المتوسط .
- ٣- فئة معامل الاقتران العالي .

وباستخدام مؤشر التنوع الصناعي توصلت الباحثة إلى :-

- ١- فئة التخصص الصناعي .
- ٢- فئة تنوع صناعي منخفض .
- ٣- فئة تنوع صناعي متوسط .
- ٤- فئة تنوع صناعي عالي .

وفي تخصص الجغرافيا الطبية نتاجين جغرافيين للأستاذة الدكتورة أمال صالح عبود والباحثة سجي ماجد حامد ، لدراسة ((التوزيع المكاني للأمراض المزمنة وأمراض القلب والأوعية الدموية في محافظة البصرة)) باعتماد معيار كمي وفق الدرجة المعيارية وصولاً إلى أنماط مكانية للأمراض المتباينة في كل وحدة إدارية من محافظة البصرة ، مستخدمة التقسيم الإقليمي كأداة للتصنيف إلى أنماط صحية متباينة سكانياً وزمانياً وديموغرافياً وكالاتي :-

- ١- نمط مرض عالي الانتشار .
- ٢- نمط مرض متوسط الانتشار .
- ٣- نمط مرض منخفض الانتشار .

وفي اختصاص الجغرافية السياسية نتاج للباحثة زينب ناجي جبر بعنوان ((التركيب الاثنوغرافي لسكان العراق وأثره في قوة الدولة)) وهي تعد دراسة شمولية إقليمية على مستوى دولة العراق باعتماد التقسيم الكمي النسبي ، حيث توصلت الباحثة إلى تقسيم العراق إدارياً إلى أقاليم اثنوغرافية قومية ودينية و لغوية وعلى النحو الآتي :-

- الأقاليم القومية
- ١- أقاليم العرب .
- ٢- أقاليم الاكراد .
- ٣- أقاليم التركمان .
- ٤- أقاليم الكلدان .
- ٥- أقاليم الآشوريين .
- الأقاليم الدينية
- ١- إقليم المسلمين .

- ٢- إقليم المسيحيين .
- ٣- إقليم الصابئة .
- ٤- إقليم الأيزيديين .
- الأقاليم اللغوية
- ١- إقليم اللغة العربية.
- ٢- إقليم اللغة الكردية.
- ٣- إقليم اللغة التركمانية.
- ٤- إقليم اللغة السريانية.

وفي اختصاص جغرافية المدن نتاجين بحثيين للباحثة زينب علي ناصر والباحثة هدى خالد شعبان والمعنونين ((التحليل المكاني للوظيفة التجارية في مدينة الزبير)) و ((إقليم الخدمات التعليمية لمجمع كليات باب الزبير في جامعة البصرة للمدة (٢٠١٣ - ٢٠١٤) - دراسة حالة)) ، توصل النتائج الأول وبحسب عينة الدراسة إلى أقاليم خدمات تجارية وهما الإقليم التجاري الكثيف والإقليم التجاري الواسع ، مستخدمة الباحثة معيار نسبي اعتمادا على عدد المتسوقين الوافدين من النواحي والاقضية المجاورة لمدينة الزبير بحسب نوع الرحلة من تسوق - صحة - تعليم - عمل - ترفيه.

في حين توصل النتائج الثاني على اعتبار مجمع كليات باب الزبير وبكل تخصصاته الإنسانية إقليم تعليمي جامعي يرفد الخدمة التعليمية إلى طلاب مدينة البصرة وإلى النواحي والاقضية التابعة للمحافظة ، ويصل تأثير الاقليم إلى الطلبة الوافدين من محافظات القطر الأخرى والنواحي والاقضية التابعة لها .

و معيار تحديد الإقليم هو :

١- محل إقامة الطلبة الوافدين المستفيدين من الخدمة.

٢- سهولة الوصول ، وتم قياسها من خلال معيارين :

أ- المدة الزمنية للوصول إلى الجامعة.

ب- المسافة المقطوعة.

وباعتماد اتجاهات الحراك التعليمي استنبطت خرائط تمثل بأسهم تيار الحراك التعليمي الداخلي والخارجي ما بين مناطق الأصل ومناطق الاستقبال باعتماد معيار نسبي هو مجموعة الطلاب الوافدين إلى مجمع كليات الزبير ثم تصنيفه إلى تيارات فرعية على مستوى الكليات.

وفي اختصاص جغرافية السكان نتاج للباحثين الأستاذ الدكتور باسم عبد العزيز العثمان والمدرس هدى خالد شعبان بعنوان ((التباين المكاني للأقاليم السكانية في المحافظات الوسطى والجنوبية من العراق حسب تقديرات ٢٠٠٧))

وتوصلت الدراسة إلى تباين بالإقليم الوسط والإقليم الجنوبي من العراق بالحجم السكاني والكثافة السكانية وصولاً إلى أنماط سكانية بحسب الحجم والكثافة للمحافظات والاقضية باعتماد معيار نسبي وعلى النحو الآتي :-

١- المستوى السكاني العالي جداً.

٢- المستوى السكاني العالي.

٣- المستوى السكاني المنخفض.

وعلى مستوى الاقضية استخرجت انماط سكانية كالآتي :-

١- نمط الأفضية الصغيرة الحجم السكاني .

٢- نمط الأفضية المتوسطة الحجم السكاني .

٣- نمط الأفضية الكبيرة الحجم السكاني .

وباعتماد معيار الكثافة استخرجت أقاليم سكانية كالآتي :-

١- إقليم الكثافة المنخفضة جداً .

٢- إقليم الكثافة المنخفضة .

٣- إقليم الكثافة المتوسطة .

٤- إقليم الكثافة العالية جداً .

وفي اختصاص جغرافية البيئة والتلوث نتاج للباحث فرحان دحيم مظلوم بعنوان ((التلوث بالضوضاء المرورية وتأثيرها الصحي في مدينة البصرة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية)) ، وباعتماد معيار وحدة قياس مستوى الصوت (ديسيبل) (الضوضاء db) صنف الباحث أقاليم شدة الصوت على أحياء مدينة البصرة وكالآتي :-

١- إقليم صوت عالي جداً.

٢- إقليم صوت عالي.

٣- إقليم صوت متوسط.

٤- إقليم صوت منخفض.

٥- إقليم صوت منخفض جداً.

وفي اختصاص الجغرافية المناخية وتطبيق معايير مناخية أظهرت أقاليم راحة فسيولوجية وهي :-

- النتاج الأول للباحث حيدر صادق كاظم بعنوان ((الخصائص المناخية لقضاء الفاو وتأثيرها على راحة وصحة الإنسان / دراسة في المناخ التطبيقي)) ، ولغرض بيان أثر العناصر المناخية على الإنسان في قضاء الفاو تم تطبيق خمس محددات للراحة المناخية وهي (قرينة توم ، درجة الحرارة المؤثرة ، قرينة الجهد ، قرينة التبريد الريحي لسيل وباسيل و تصنيف تيرجنج) وتوصلت الدراسة إلى الآتي :-

أولاً ظهور اقاليم راحة وفق قرائن الراحة المناخية :

- ١- الأشهر غير المريحة شديدة الحرارة (أيار حزيران تموز آب أيلول تشرين الأول) .
 - ٢- الأشهر المتوسطة الانزعاج (كانون الأول كانون الثاني) .
 - ٣- الأشهر المزعجة وعديمة الراحة (أشهر الشتاء) .
- ثانياً ظهور (٦) أنماط مناخية فسيولوجية تؤثر على راحة الإنسان في قضاء الفاو وفق التصنيف الشمولي لتبرجنج :
- ١- نمط مناخ بارد مع رياح ملطفة لحرارة الجسم .
 - ٢- نمط مناخ بارد مع رياح ضعيفة التأثير على حرارة الجسم .
 - ٣- نمط مناخ معتدل مع رياح عديمة التأثير على حرارة الجسم .
 - ٤- نمط مناخ دافئ مع رياح دافئة ترفع من حرارة الجسم .
 - ٥- نمط مناخ حار ورطب مرهق مع رياح مفرطة التأثير في الأحساس بالحرارة .
 - ٦- نمط مناخ حار مع رياح مفرطة في الأحساس بالحرارة والضيق .
- النتائج الثاني للباحث ناصر والي فريح والمعنون ((أثر العناصر المناخية في تحديد أقاليم الراحة الفسيولوجية السياحية في العراق)) ، وتوصلت الدراسة إلى تقسيم مناخ العراق إلى اقاليم سياحية فسيولوجية لراحة الإنسان وفق معايير قرائن الراحة المناخية قرينة توم (TH) وهي :
- ١- إقليم السياحة الصيفية في المناطق الشمالية من العراق مناخ بارد شتاء ومتوسط الحرارة صيفا .
 - ٢- إقليم بارد شتاء حار صيفا يسود في غرب العراق .
 - ٣- إقليم المشاتي في أقصى جنوب العراق ، إقليم مريح شتاء مرهق حار صيفا .
 - ٤- إقليم مريح نسبياً شتاء حار ومرهق صيفا في وسط العراق .
- ودراسة ميلاد جاسم محي الأعرجي والمعنونة ((أثر المناخ على النشاط السياحي لمحافظة السليمانية)) واعتماد معيار (أوليفر) كمحدد لمستويات الراحة ، حيث توصلت إلى أن محافظة السليمانية هي إقليم سياحي لراحة الإنسان .
- في حين تفردت دراسة الباحث الأستاذ الدكتور ماجد السيد ولي بين النتاجات المناخية بكون دراسته تحددت بالإقليم القطبي وهو إقليم طبيعي متجانس وفقاً لمعيار درجة الحرارة المنخفضة ووفق الحدود الفلكية والجغرافية من الكرة الأرضية .
- وبالعودة إلى جدول (١) يتبين وجود (٩) اختصاصات في الجغرافية الإقليمية تجانست بالتخصص الدقيق وبمعايير التحديد بضمن الحدود الإدارية لمحافظة أو لقضاء ، ولكن تباينت بوسائل البحث التي تعين الباحث في تحديد شخصية الإقليم المدروس بالدراسة الشمولية للخصائص الطبيعية والبشرية والاقتصادية ، ففي دراسة الباحثة حنان علي شكر العتابي والمعنونة ((قضاء الزبير / دراسة في الخرائط الإقليمية)) وباعتماد معيار الطرق الكمية والنوعية للخرائط توصلت الدراسة الى استنباط أطلس إقليمي لقضاء الزبير وفق الحدود الإدارية للقضاء علاوة على الدراسة الشمولية للخصائص الطبيعية والبشرية لإقليم الزبير .

وجاءت ثلاث نتائج بالجغرافية الإقليمية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) كوسيلة تعين الباحث في التحليل ورسم الخرائط ، ومعيار الدراسة الحدود الإدارية في تحليل الظواهر الجغرافية وهي :-
دراسة الباحث محمد أطخيش ماهود والمعنونة ((قضاء المدينة / دراسة في الجغرافية الإقليمية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية)) ، ودراسة الباحث عماد زيدان محمد الخفاجي والمعنونة ((قضاء سوق الشيوخ / دراسة في الجغرافيا الإقليمية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية)) ، ودراسة الباحثة هدى ماهر ضعيف والمعنونة ((قضاء أبي الخصيب دراسة في الجغرافية الإقليمية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية)) .

وتفردت دراسة الباحثة آلاء شاکر عمران والمعنونة ((إقليم الأهوار جنوب العراق / دراسة في الجغرافية الإقليمية)) ، بالإقليم الأوسع والأشمل بحدوده الإدارية للمحافظات الجنوبية من العراق في تحديد ورسم إقليم الأهوار وتحليل الخصائص الطبيعية والبشرية التي ساهمت في تحديد شخصية الإقليم المدروس باعتباره إقليم مائي .
وتناولت ثلاث نتائج بالجغرافية الإقليمية وفق معيار الحدود الإدارية للإقليم وتحليل خصائصه الجغرافية بدراسة شمولية لمعرفة التميز والتفرد وهي :-

دراسة هدى خالد شعبان موسى العطية والمعنونة ((قضاء القرنة / دراسة في الجغرافية الإقليمية)) ودراسة الباحثة آلاء شاکر عمران ((محافظة المثنى/ دراسة في الجغرافية الإقليمية)) ودراسة الباحث حسين قاسم محمد فرج الياسري ((محافظة خوزستان / دراسة في الجغرافية الإقليمية)) .

يتبين من العرض والتحليل تباین النتائج البحثية الجغرافية في التخصص الدقيق (طبيعي ، بشري ، إقليمي) واختلفت المسميات إلى (أقاليم ، أنماط ، مستويات ، فئات) كما تباينت معايير التحديد بين الكمية والوصفية ، حيث تمثلت المعايير الكمية بـ (معيار نسبي ، معيار إحصائي ، معيار مؤشر الاقتران والتنوع ، معيار وحدة قياس الصوت (db) ، معيار قرينة الرياح ، معيار توم ، معيار أوليفر ومعيار تيرجنج) والمحصلة النهائية هي استنباط اقاليم ذات طبيعة كمية رُسمت ومُثلت بخرائط تفسر التحليل المكاني للظاهرة ، ومن الأمثلة عليها (الاقاليم والانماط المناخية ، وأنماط الأمراض ، اقاليم التلوث ، أقاليم الراحة ، أقاليم الكثافات السكانية ، أقاليم تعليمية وتجارية ، اثوغرافية ، وفئات الاقتران والتنوع الصناعي) والحصيلة هي أقاليم عشوائية متحركة تميل الى الزحزحة وعدم الثبات واستخدمت طرق التقسيم الإقليمي كأداة تصنيف تعين الباحث على الدراسة .

ولهذا فان العشوائية في تقسيم الأقاليم والواردة في نماذج النتائج تكون وفق الآتي :

١- الاعتبار الإدارية : فأحيانا تقسم الأقاليم على أساس الحدود الإدارية والسياسية دون مراعاة الخصائص الجغرافية او الثقافية .

٢- التحولات الاقتصادية : فقد يؤدي تسارعها الى بروز تقسيمات عشوائية تركز على متغيرات اقتصادية دون اعتبار للمتغيرات الاجتماعية او العوامل الطبيعية .

٣- المتغيرات الاجتماعية : فقد يحدث تقسيم عشوائي بسبب الصراعات الاجتماعية او الهجرات ، وهذا ينعكس تشكيل أقاليم جديدة غير متسقة .

٤- المتغيرات السياسية : كما هو الحال في المناطق المتنازع عليها في العراق ، او إقليم كشمير مثلا . ووفقا للاعتبارات أعلاه ، فان العشوائية تحددت بالأقاليم ذات الحراك الدائم في التخصصات الموضوعية الجغرافية من أقاليم وانماط وفئات ذات المعيار الكمي ومنها (أنماط الامراض ، أقاليم تلوث ، أقاليم كثافات سكانية ، أقاليم راحة فسيولوجية ، أقاليم مناخية ، أقاليم اثوغرافية قومية - دينية - لغوية ، فئات تركز صناعي ، أقاليم تجارية) . أما المعايير الوصفية فهي (الحدود الإدارية ، الخرائط ، نظم المعلومات الجغرافية الـ (GIS) ، والعمل الميداني) ، واستخدمت كوسيلة بحث في اختصاص الجغرافية الإقليمية تعين الباحث في التفسير والبحث والاستقصاء للعلاقات المكانية الجغرافية بضمن الحيز والإقليم المدرس بحدوده الإدارية والحصيلة هنا أقرب للواقعية لأنها دراسة نظامية وشمولية لحيز ومكان جغرافي حقيقي يفسر الباحث ماهية التفاعلات المكانية الطبيعية والبشرية ويعكس صورة التفاعل بشخصية جغرافية تفردية ، ولهذا فان النظامية والواقعية في تقسيم الأقاليم تكون أقرب للتخصص الإقليمي وبحسب النتائج الواردة في جدول (١) (٩ - ٢٠) .

وتبين من الدراسة والبحث لا يمكن لأي دراسة جغرافية أن تكون بمعزل وان تتخطى مفهوم التقسيم الإقليمي في التخصصين الطبيعي والبشري ، فأى ظاهرة يتبناها الباحث تبدأ بالتحليل والتعليل وانتهاء بالتوزيع المكاني على الخريطة وفق معايير وطرق تحديد لها قواعد وضوابط .

النتائج:

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج :

١- يقوم الإقليم الجغرافي على مبدأ الشمولية والتكاملية ، أي تكامل الظاهرة التي تمنحه شخصية مميزة من دون الأقاليم ، والشمولية التي تمنحه تنظيم للمكان وتتطابق فلسفة الإقليم الجغرافي و فلسفة الجغرافية بالتكاملية والشمولية .

٢- ان علم المكان علم متعدد الجوانب وميدانه العالم وأن فكرة الإقليم والإقليمية جوهريه للجغرافي ، وبفهم طبيعة الاقاليم يتولد فهم العالم .

٣- تتباين آراء الباحثين بفكرة الاقاليم ما بين مؤيد ومعارض .

٤- تقوم عملية تحديد الأقاليم على أساس منهجين كمي ووصفي .

٥- تتباين مهارات الباحثين الجغرافيين في التحديد الإقليمي بحسب التخصص الدقيق والمعايير والطرق المعتمدة

٦- اختلفت مسميات التقسيم الإقليمي في نماذج النتائج الجغرافية ما بين اقاليم ، أنماط ، فئات ، مستويات .

٧- معايير التحديد في النتائج البحثية الموضوعية كان معيارها كمي (نسبي ، درجة معيارية ، معادلة رياضية ، تحليل إحصائي ، مؤشر ، تصنيف) . في حين كانت معايير التحديد في النتائج الجغرافية الإقليمية وصفية مثل (الدراسة الميدانية ، الخرائط ، GIS والحدود الإدارية) .

- ٨- حدود الأقاليم في معظم النتائج كانت وفق المعيار الإداري .
- ٩- لا يمكن لأي دراسة أن تتخطى مفهوم التقسيم الإقليمي في النتائج الجغرافية .
- ١٠- يبقى الإقليم وسيلة لفهم النظام المكاني وتحليله وتفسيره برغم الانتقادات الموجهة بعدم دقة الأقاليم وحدودها ، كون الدراسات الإقليمية تهتم بالمحتوى أكثر من الحدود .
- ١١- ان العشوائيات في تقسيم الأقاليم جاءت لاعتبارات إدارية وتحولات اقتصادية ومتغيرات اجتماعية وسياسية.
- ١٢- تحددت العشوائية في نماذج النتائج بالأقاليم ذات التخصص الموضوعي ووفق المعيار الكمي (نمط ، إقليم ، مستوى ، فئة) (صناعي - مناخي - سكاني - مدن واثنوغرافي - تلوث) .
- ١٣- تحددت النظامية والواقعية بالتخصص الإقليمي .

الهوامش:

- (*) - المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٧ .
- أ. ليبرمان ، جيوكيمياء الأقاليم ، اللاند شافت ، موسكو ، ١٩٧٦ .
- عادل عيد السلام ، الأقاليم الجغرافية السورية ، دمشق ، ١٩٩٠ .

المصادر:

- ١- أ. ليبرمان ، جيوكيمياء الأقاليم ، اللاند شافت ، موسكو ، ١٩٧٦ .
- ٢- أبو العينين حسن سيد احمد ، جغرافية العالم الإقليمية ، ج ١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- ٣- أبو العينين حسن سيد احمد ، جغرافية العالم الإقليمية ، دار قاموس للنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ٤- أبو عيانه فتحي ، الجغرافية الإقليمية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- ٥- الجوهري يسري ، فلسفة الجغرافية ، مؤسسة شباب ، الجامعة الإسكندرية ، ١٩٨٨ .
- ٦- الدريني سالار علي مضر ، جغرافية أقاليم العراق التضاريسية - دراسة في التباين المكاني ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠١٩ .
- ٧- الديب محمد محمود الديب ، الجغرافية الاقتصادية ، ط ١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢ .
- ٨- السامرائي محمد احمد ، فلسفة المكان في الفكر الجغرافي ، دار صفاء ، عمان ، ٢٠١٥ .
- ٩- الصياد محمد محمود ، مدخل للجغرافية الإقليمية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، بدون سنة .
- ١٠- العاني محمد جاسم شعبان ، التخطيط الإقليمي مبادئ واسس نظريات واساليب ، دار صفاء ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٧ .
- ١١- العطية هدى خالد شعبان ، الأقاليم وتطبيقاتها في الجغرافية وحقولها بين الحقيقة والوهم / دراسة تحليلية ، بحث منشور في مجلة آداب ذي قار العدد ٤٣ ، ٢٠٢٣ .

- ١٢- العطية هدى خالد شعبان موسى ، قضاء القرنة دراسة في الجغرافية الإقليمية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٢ .
- ١٣- العمر مضر خليل ، مقالات في الفكر الجغرافي المعاصر، المطبعة المركزية ، جامعة ديالى ، ٢٠١١ .
- ١٤- الفرا محمد علي عمر، التنظير في الفكر الجغرافي الحديث، نشرة قسم الجغرافية -جامعة الكويت رقم ٤٩ ، ١٩٨٣ .
- ١٥- الفرا محمد علي عمر ، علم الجغرافية - دراسة تحليلية في المفاهيم والمدارس والاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي ، جامعة الكويت ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، ١٩٨٠ .
- ١٦- المظفر محسن عبد الصاحب ، فلسفة علم المكان (الجغرافية) ، ط ١ ، دار صفاء ، عمان ، ٢٠٠٥ .
- ١٧- المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٧ .
- ١٨- النجم حسن طه ، دراسات في الفكر الجغرافي ، عالم الفكر ، مجلد ٢ ، العدد ٢ ، الكويت ، ١٩٧١ .
- ١٩- بحيري صلاح الدين ، قراءات في التخطيط الإقليمي - وجهة نظر جغرافية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، بدون سنة .
- ٢٠- ت - وفريمان ، الجغرافية في مائة عام - ترجمة عبد العزيز طويح شرف ، آفاق عربية ، بغداد ، بدون سنة .
- ٢١- جلبرت (E. W. Gelbert) ، الجغرافية في القرن العشرين ، ج ٢ ، ترجمة محمد السيد غلاب ومحمد مرسي أبو الليل ، وزارة الثقافة ، مصر ، ١٩٧٥ .
- ٢٢- حمدان جمال ، شخصيات مصر دراسة في عبقرية المكان ، ج ١ ، دار الهلال ، بدون سنة .
- ٢٣- خير صفوح ، البحث الجغرافي مناهجه واساليبه ، دار المريخ للنشر ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٠ .
- ٢٤- خير صفوح ، الجغرافية موضوعها ومناهجها واهدافها ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٨ .
- ٢٥- دياب علي محمد ، مفهوم الإقليم وعالم الأقاليم من منظور جغرافي بشري ، مجلة جامعة دمشق ، مجلد ٢٨ ، العدد ٢ ، ٢٠١٢ .
- ٢٦- روجر منشل ، تطور الجغرافية الحديثة - ترجمة محمد السيد غلاب ودولت صادق ، ط ١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- ٢٧- سطيحة محمد محمد ، الجغرافية الاقليمية ، ط ٢ ، مكتبة الخريجي ، الرياض ، ١٩٨٧ .
- ٢٨- صالح سعدي محمد ، التخطيط الإقليمي نظرية توجيه تطبيق ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، ١٩٩٨ .
- ٢٩- عبد السلام عادل ، الأقاليم الجغرافية السورية ، دمشق ، ١٩٩٠ .
- ٣٠- عبد العال احمد محمد ، جغرافية التنمية مفهومها وابعادها ، المجلة العلمية لكلية الآداب ، جامعة المنيا ، مجلد ٩ ، ١٩٩١ ،

٣١- عسل محمد سامي ، الإقليم وفكرة الإقليمية دراسة في نظرية الجغرافية ، مكتبة الانجلو المصرية ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

٣٢- موسى ماهر يعقوب والعطية هدى خالد شعبان ، الفكرة الجغرافية لمفهوم الإقليمية ، مجلة اهل البيت ، جامعة كربلاء ، ٢٠٠٦ ، العدد ٤ .

34- Fenneman Nevi m. , The Circumference Of Geography Annals Of Association Of American Geography , Vol.9 , 1919 , P 3-11 .

35- Richardson , H. W. , Regional Growth theory , The Mackmillan Press LTD. London 1973 .

